جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الثالث والأربعون
الجزء الثانى/ أيار/ ٢٠٢١

الأهمية الجيواقتصادية للموقع الجغرافي السوري وأثرة على أمن الغاز الطبيعي الروسي

الباحث: حمزة فاضل جودة **أ.م.د إسراء كاظم جاسم الحسيني**
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

تُعدُّ الدراسات الجيواستراتيجية من الدراسات التي تُبرز قيمة الجغرافية السياسية، لما لهذه الدراسات من قيمة علمية لحداثتها وأثرها في الوحدات السياسية ورسم السياسات الخارجية وتنظيم العلاقات الدولية. أن الموقع الجغرافي السوري جعلها من أهم المراكز الجوسياسية والاقتصادية والعسكرية في منطقة الشرق الأوسط المنطقة الاكثر حيوية في العالم، فموقعها على الضفة الشرقية من البحر المتوسط عَّزز من أهميتها الجيوستراتيجية بوصفها بوابة ساحلية متقدمة للقارة الآسيوية وهذا ما جعل منها دولة ذات أهمية لدى روسيا الاتحادية لذا تسعى الأخيرة الى تأمين مصادر الطاقة، وإنهاء التهديد المستمر لأسواقها في دول الاتحاد الأوروبي، وقطع الطريق أمام الاجندات الطاقوية الاقليمية والدولية، من خلال الموقع الجيواقتصادي السوري ، والسعي لتنفيذ المشاريع الناقلة للغاز الروسي الإيراني عبر العراق الى سوريا ثم اوروبا، فالموقع الجيوإستراتيجي السوري يمثِّل طوق نجاة للاقتصاد الروسي المعتمد بدرجة كبيرة على تصدير الغاز. ومحاولة عرقلة اي جهود من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من الدول الاقليمية لسوريا في استغلال هذا الموقع لتطويقها.

الكلمات المفتاحية: الجيواقتصادية، الغاز الطبيعي، روسيا الاتحادية، سوريا

The geo-economic importance of the Syrian geographical location and its impact on the security of Russian natural gas

Prof. Dr. Israa Kazem Jasim Al-Husseini **Hamza Fadel Judeh**

Abstract:

Geostrategic studies are considered among the studies that highlight the value of geopolitics, due to the scientific value of these studies for their novelty and their impact on political units, drawing foreign policies and organizing international relations. The Syrian geographic location made it one of the most important geopolitical, economic and military centers in the Middle East, the most vital region in the world. Its location on the eastern bank of the Mediterranean reinforced its geostrategic importance as an advanced coastal gateway to the Asian continent, and this made it an

important country for the Russian Federation. The last resort to securing energy sources, ending the constant threat to its markets in the European Union, cutting the way to regional and international energy agendas, through the Syrian geo-economic site, and seeking to implement projects that transport Russian-Iranian gas through Iraq to Syria and then Europe, as the Syrian geostrategic site represents a lifeline for the economy The Russian Federation is highly dependent on gas exports. And an attempt to obstruct any efforts by the United States of America and its allies from the regional
Key words: geoeconomics, natural gas, Russia, Syria

المقدمة:

بعد نهاية الحرب الباردة ظلت روسيا بعيدة عن أي دور في الشرق الاوسط وظلت الولايات المتحدة الامريكية القوة الكبرى الوحيدة في الشرق الأوسط. فعلى الرغم من تصنيفه بوصفه منطقة ذات أهمية كبيرة في استراتيجيات الدول العظمى، إلا أن الشرق الأوسط لم يكن من الأولويات العليا لمصالح روسيا في السياسية الخارجية في الفترة التي أعقبت إنهيار الاتحاد السوفيتي. ومن ثم فإن البقاء بعيداً عن الصراعات المحلية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط، جعل من الممكن لروسيا أن تحافظ على علاقات متوازنة إلى حد ما، مع عدد كبير من الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية في المنطقة لأنها لم تكن مع طرف دون طرف آخر، وبذلك اتسمت سياسات روسيا في الشرق الأوسط على أنها "فن تكوين العلاقات مع الجميع".. كان الدور الروسي في سوريا عام ٢٠١٥، إيذاناً بتغيّر نوعي بالسياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط ونتيجة للخطر الذي احست به موسكو على آمنها القومي بشقيه الاقتصادي والعسكري.

- **مشكلة البحث** : تتمثل بالتساؤل الآتي: ما أهمية الموقع الجيو اقتصادي السوري على أمن الغاز الطبيعي الروسي؟ .
- **فرضية البحث:** يقوم البحث بشكل اساسي على التحقق من أنَّ الأمن القومي الروسي بجناحه الاقتصادي مرتبط بالأهمية الجيو اقتصادية للموقع الجغرافي السوري، من خلال محاولة الغرب تطويق روسيا اقتصاديا عبر ايجاد البديل عن الغاز الروسي المُصدر الى الدول الاوربية عبر الأنابيب المقترحة لنقل الغاز من قطر وعدة بلدان عربية عبر الجمهورية السورية وهذا ما يشكل تهديد فعلي لروسيا الاتحادية.

- **الهدف من البحث:** أن دراستنا تهدف الى بيان الخطر المحدق بالأمن الاقتصادي الروسي عبر ضرب أكبر الأسواق أهمية لدى روسيا والمتمثلة ببعض البلدان الكبرى الاوربية المستوردة للغاز الطبيعي الروسي.
- **منهجة البحث** : يعنى منهج تحليل قوة الدولة من الناحية الجغرافية وتحليل الموقع الجغرافي من خلال اعتماد الباحث على مجموعة من الاحصائيات لصادرة من المنظمات والهيئات ذات الصلة وكذلك تحليل التحديات التي تواجها روسيا الاتحادية والرامية الى تطويقها اقتصاديا من خلال الموقع الجغرافي السوري.
- **هيكلية البحث:** يمكن تقسيم البحث الى ثلاثة محاور يتضمن المحور الاول الموقع الجغرافي السوري والمحور الثاني الاهمية الجيواقتصادية للموقع الجغرافي السوري وإثرة في امن الطاقة الروسي والمحور الثالث التحديات التي تواجه امن الطاقة الروسي (الغاز الطبيعي)
- **حدود البحث** : ان الحدود المكانية لهذا البحث هي دولة الجمهورية العربية السورية المعترف بها دولي أذ تقع بين دائرة عرض (٣٢,١٩°) الى الجنوب في محافظة السويداء حتى دائرة عرض(٢٧,٢٠°) في اقصى الشمال الشرقي في محافظة الحسكة ، وتمتد بين خطي طول (٣٥,٣٧°) في الغرب السوري قرب نهر الاردن عند بحيرة طبرية و (٤٢,٢٥°) في اقصى الشرق على نهر دجلة، وبذلك تشكل خمس درجات عرضية من الجنوب الى الشمال في نصف الشمالي للكرة الارضية ونحو سبعة خطوط طول شرق غرينتش. **ينظر خريطة (١)**. اما الحدود الزمانية تتمثل في المدة التي اجريت فيها كتابة البحث ما قبل ظهور الازمة السورية عام (٢٠١١ الى ٢٠٢٠).

خريطة (١)

الموقع الجغرافي للجمهورية العربية السورية

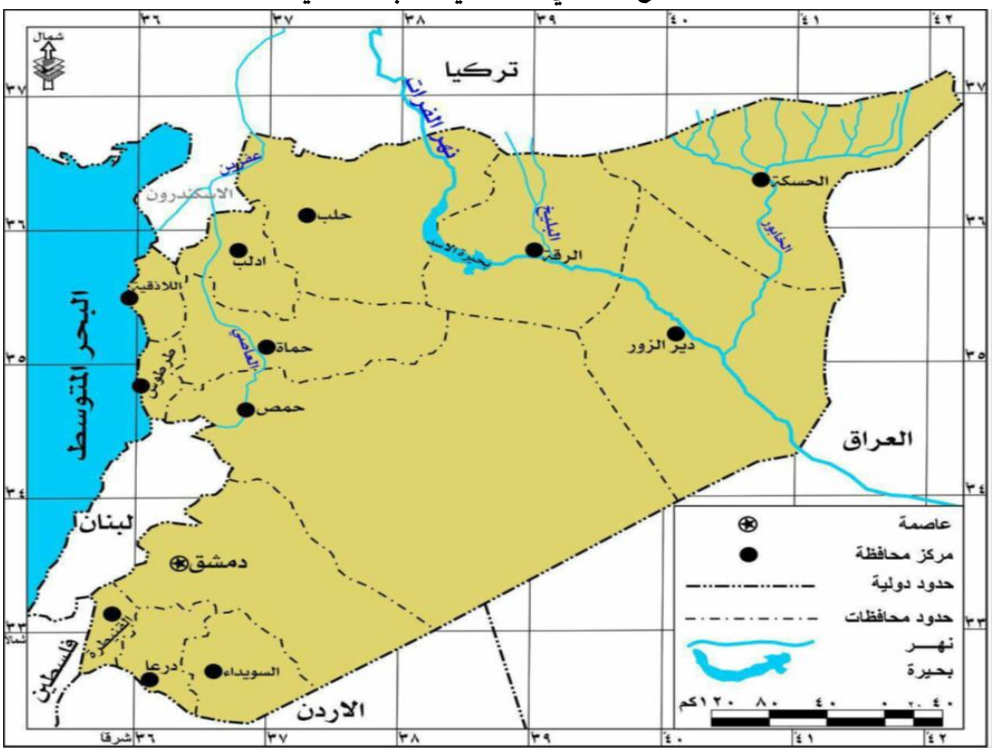

المصدر: الباحث بالاعتماد على نزار النداف، مصور الجمهورية العربية السورية، خريطة سوريا بمقياس رسم ١/٣٥٠٠٠٠٠، سوريا حلب ٢٠٠٤.

المحور الأول: الموقع الجغرافي السوري

ان للموقع الجغرافي أهمية في نشاط الدولة وسلوكها، إذ يؤدي دوراً مؤثراً في مختلف نشاطات الدولة، فمن خلاله يمكن ان نعرف المجال الحيوي للدولة ونفهم سلوكها الخارجي، فهناك مواقع تساهم في اضعاف الدول امثال الدول الحبيسة نظراً لعدم تمتعها بمنافذ بحرية تمكنها من الاتصال بالعالم الخارجي، او التحكم بتجارتها الخارجية، لذلك تحرص على افضل العلاقات مع الدول البحرية من اجل تسهيل تجارتها الخارجية والعكس في الدول التي تتمتع بمنافذ بحرية إذ تتعاظم تجارتها الخارجية والتسويقية، وتزداد اهميتها السياسية والاقتصادية والعسكرية بما يجعل لها مكانة جيوستراتيجية متقدمة على الساحة الدولية، ومن هنا كان من الضروري الوقوف على الموقع الجغرافي لسوريا ومدى تأثيره في مكانتها الذي جعلها من اكثر الدول تميزاً(الخزاعلة، ٢٠١٨، صفحة ٥٨) ويقصد بموقع الدولة

تحديد مكانها على وفق خطوط الطول ودوائر العرض الذي يعرف بالموقع الفلكي، وموقعها فيما يخص اليابسة والماء، وكذلك موقعها فيما يخص الدول المجاورة. والموقع الجيوستراتيجي .**ينظر خريطة (١).**

١- الموقع الفلكي:

يحدد الموقع الفلكي موقع أي منطقة على الارض سواء كانت هذه المنطقة دولة أو إقليم سياسي، علي إساس دوائر العرض وخطوط الطول، ويأتي موقع الدولة فيما يخص دوائر العرض أهم من موقعها على خطوط الطول، والسبب ان دائرة العرض هي التي تؤثر المناخ، ومن ثم تؤثر وبشكل متباين في النشاط البشري وكذلك في النشاط السياسي واهمية وضع الدولة السياسي ومركزها الدولي (هارون، ١٩٩٨،صفحة ٨٧) تمتد سوريا بين دائرة عرض (٣٢,١٩ْ) الى الجنوب في محافظة السويداء حتى دائرة عرض(٢٧,٢٠ْ) في اقصى الشمال الشرقي في محافظة الحسكة ، وتمتد بين خطي طول (٣٥,٣٧ْ) في الغرب السوري قرب نهر الاردن عند بحيرة طبرية (٤٢,٢٥ْ) في اقصى الشرق على نهر دجلة، وبذلك تشكل خمس درجات عرضية من الجنوب الى الشمال في نصف الشمالي للكرة الارضية ونحو سبعة خطوط طول شرق غرينتش. وهذا ما يعني وقوعها في المنطقة المعتدلة الشمالية، مناخياً تقع ضمن مناخ البحر المتوسط الذي فيه تنوع بفصوله الاربعة

٢- الموقع بالنسبة لليابسة والماء

يُعد موقع الدولة بالنسبة لليابسة والماء عاملاً مهماً ضمن الاعتبارات السياسية وعلى اساس موقع الدولة من اليابسة والماء، تُحدد أهمية الدولة ومجموعة العلاقات التي تربط هذه الدولة بغيرها وتُحدد طبيعتها فضلاً عن وظيفتها(محمد،١٩٩٥، صفحة٥٨).تقع سوريا في الزاوية الجنوبية لغربي قارة آسيا، وهي بذلك قريبة من القارة الافريقية، وبعد دخول قبرص الى الاتحاد الاوربي اصبحت سوريا أكثر قرباً للقارة الاوربية، وتشرف على الشواطئ الشرقية للبحر الابيض المتوسط، حلم الروس للوصول الى المياه الدافئة ومكان التقاء الاديان والمعتقدات فضلاً عن حضارات العالم القديم، إذ تمثل بوابة الاتراك نحو الوطن العربي وظهيراً للعراق جغرافيا من ناحية الغرب (سعيد،٢٠١٦، صفحة ٢٨).وتتجسد الاهمية الاستراتيجية لموقع الجمهورية العربية السورية كونها ملتقى قاري للعالم القديم بقاراته الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا) وهي تمثل نقطة تلاقي خطوط المواصلات التجارية البرية والبحرية والجوية، فضلاً عن اهميتها في منطقة الشرق الاوسط، المنطقة التي تعد واحدة من اكثر المناطق الاستراتيجية في العالم لحساسيتها الاقتصادية، بسبب امتلاكها احتياطيات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي ، تقع سوريا وسط اقليم جغرافي يمثل بؤرة الصراع العالمي وبطبيعة الحال سوريا جزء

من هذا الصراع. تحظى السواحل الشرقية للبحر المتوسط أهمية كبيرة بعد اكتشاف الغاز الطبيعي والنفط فضلاً عن مد انابيب النفط والغاز الى موانئها ، لذلك حظيت باهتمام إقليمي وعالمي على صعيد السياسات الخارجية للقوى الكبرى ، ومما يعطي اهمية اخرى للسواحل السورية بسبب نسبة احتياطي الغاز الطبيعي تقع بالقرب من الساحل السورية والواقعة ضمن المياه الاقليمية السورية من خلال العديد من الدراسات الاستكشافية(عبيد، ٢٠٠٤،صفحة ١٠-١١). فضلاً عن سهولة وتعدِّد منافذ التصدير ومن السهولة نقل النفط والغاز عبر الانابيب من خلال امتدادها من حقول الانتاج الى موانئ التصدير مثل ميناء طرطوس وبانياس واللاذقية ومن شحن النفط عبر ناقلات النفط العملاقة الى مناطق الرئيسة في غرب القارة الاوربية و الأمريكيتين واستراليا. ومما تقدم يتضح ان سواحل سوريا على البحر الابيض المتوسط تشكل اهمية جيوستراتيجية في المنطقة إذ يساهم الموقع البحري السوري على في تعزيز اهمية موقعها الجغرافي ضمن خريطة الشرق الاوسط. **ينظر الخريطة(٢).**

خريطة(٢) الموقع الجغرافي السوري فيما يخص اليابسة والماء

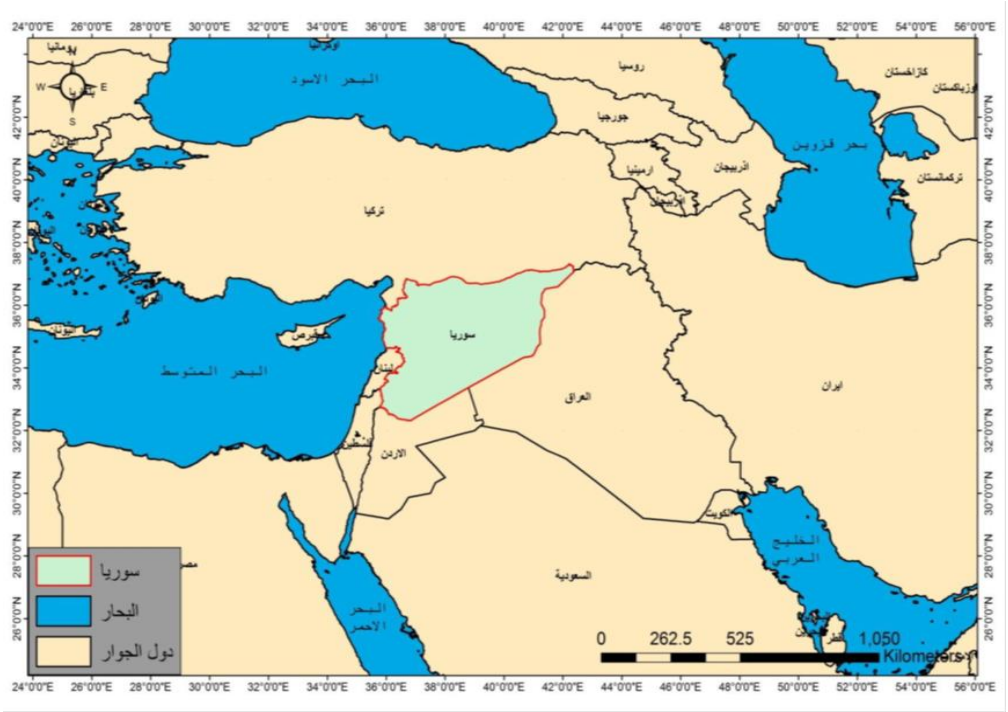

المصدر: الباحث بالاعتماد على: إبراهيم احمد سعيد، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٦، ص٣٦.

٣- الموقع بالنسبة للدول الجوار

المقصود بموقع الجوار هو موقع أي دولة على خريطة العالم، ولهذا الموقع تأثيرات سلبية واخرى ايجابية حسب طبيعة العلاقات بين دولة ما مع الدول التي تجاورها، ويتوقف هذا الأمر على عدد دول الجوار وطبيعة التشابه والاختلاف الأيديولوجي والقومي والاثني وكذلك التباين العلمي والتقني والمصالح الاستراتيجية لتلك الدول، لذا يعُد موقع الجوار عاملاً محدّدا لطبيعة الدولة ودورها على المستوى الاقليمي والدولي فضلا عن استخدام القوة بأنواعها او بناء علاقات طيبة وحسن جوار مبني على مصالح الدولتين المتجاورتين، أما على المستوى السلبي لموقع الجوار فيظهر بصورة واضحة ان كانت دولة ما تجاورها دولة تختلف عنها من الناحية

الأيديولوجية أوالأثنية أو القومية ومن المحتمل ان يؤدي هذا الاختلاف الى تأزم العلاقات أو نشوب حروب، وكذلك يظهر التأثير الجيوبولتيكي لموقع الجوار ضمن العلاقات الدولية الى اختلاف بين الدول المتجاورة من حيث القوة الصلبة او الناعمة هذا الامر كفيل باضطرار الدول الضعيفة الى التذلل والخضوع أمام الدولة القوية ذات النفوذ الواسع ولربما تدخل معها في سياسة أحلاف ومحاور قد يضر مصالح تلك الدولة الضعيفة (حسين،١٩٧٦، صفحة ٢٩٧).إن وقوع الدولة في منطقة نزاعات أو منطقة التوتر العالمي يجعل منها عرضة للمشكلات الدولية، مثل منطقة الشرق الأوسط تمثل هذه المنطقة بؤرة الصراع الدولي نتيجة وقوعها بين مراكز القوى الكبرى، سوريا فهي جزء من هذه المنطقة وتجاور خمس دول بحدود يبلغ طولها ٢٢٣٠كم من الشمال تحدَّها تركيا ومن الجنوب الأردن ومن الشرق العراق ومن الغرب لبنان وفلسطين(الشمري، ٢٠١٧، صفحة١٣)، يبلغ الشريط الساحلي لسوريا ١٨٣ كم وبذلك تصبح حدودها الكلية ٢٤١٣ كم، تشمل الحدود مع الدول اعلاه .

جدول (١) أطوال الحدود السورية مع دول الجوار ونسبها

الدولة/الشاطئ	طول الحدود/كم	النسبة المئوية من الحدود%
البحر المتوسط	183	7,6
تركيا	845	35
العراق	596	24,7
الأردن	356	14,8
فلسطين	74	3,1
لبنان	359	14,8
المجموع	2413	100

المصدر/عمل الباحث بالاعتماد على المكتب المركزي للإحصاء السوري، المجموعة الاحصائية السنوية،٢٠١١،

جدول ١/٣.

تُعدّ سوريا الظهير الجغرافي للعراق غرباً، وواقعة بينه وبين البحر المتوسط، ويمكن ان تؤدي دوراً مهم في تجارة العراق على البحر المتوسط سواء تجارة النفط او التجارة السلعية ، البحر المتوسط يعد من اكثر البحار حيوية على مستوى العالم ، فضلاً عن كون سوريا بوابة الأتراك

نحو الوطن العربي وقلب بلاد الشام التي تشكل الاستمرار المجالي لشبه الجزيرة العربية من حيث تلازمها الحيوي لليمن وبلاد نجد وحجاز. المواقع المجاورة لسوريا تمثل حيزاً مهماً وجزءاً حيوياً من منطقة الشرق الاوسط بما فيها منطقة شرق المتوسط، التي تُعد ساحة صراع مصالح للقوى الفاعلة الدولية(روسيا والولايات المتحدة)، والسبب هو مواردها وموقعها ولكونها منطقة نفوذ روسية وسط مناطق نفوذ امريكية، فهي هدف استراتيجي لتطلعات الدول الكبرى وبوابة روسيا نحو الشرق الاوسط وشمال افريقيا وجنوب اوروبا (سعيد،٢٠١٦،صفحة ٢٩). إن مناطق الجوار الجغرافي لسوريا تشكل اهمية استراتيجية، ولها انعكاسات جيوبولتيكية لسوريا داخليا وعلى علاقتها الاقليمية والدولية، واي تطورات تحدث في دول الجوار الجغرافي لها اثار سلبية أو ايجابية.

شكل (١)

أطوال الحدود السورية مع دول الجوار ونسبها

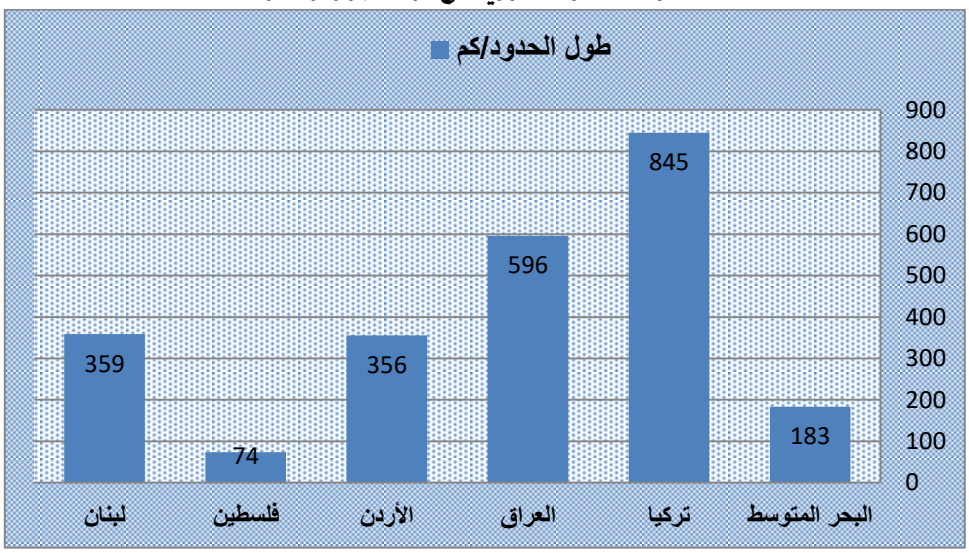

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على جدول(٢).

المحور الثاني: الاهمية الجيوإقتصادية للموقع الجغرافي السوري وإثرة في امن الطاقة الروسي

ان قوة الدولة ومدى تأثيرها في الساحة الدولية يحتم عليها امتلاك مقومات جيوستراتيجية، لعل أهمها امتلاك وسائل القوة المتمثلة بالعوامل الطبيعية والبشرية التي بضمنها الموارد الاقتصادية، وعبر التاريخ لم نشاهد سلعة أثرت سياسياً واقتصاديا في العلاقات بين الدول مثل النفط ومشتقاته ومنها الغاز الطبيعي وما يتبعهما فقد صاحب عمليات استكشافه وامتيازات استخراجه مشكلات وحروب وصراعات في بدايتها سياسية ومعظمها انتهت عسكرية بما فيها منطقة الدراسة في محاولة لا ثبات أهميتها الاقتصادية لاسيما لروسيا الاتحادية غير مستعدة للتفريط بها. حيث يواجه العالم تحديات كبيرة في مجال الطاقة، وتتمثل ابرز هذه التحديات في الازدياد المستمر في الحاجة العالمية على الطاقة، ويزداد هذا الطلب من ناحية الدول تقليدية الاستهلاك او نتيجة دخول لاعبين جدد الى سوق الطاقة العالمي بحكم النمو الاقتصادي التي شهدت بعض الدول في السنوات الاخيرة مثل الصين والهند وغيرها، إن النفط والغاز حاجة دائمة ولفترات طويلة قادمة وسيظلان مصدر الطاقة الاساسي، على الرغم من التطور العلمي والتكنولوجي في مجال انتاج الطاقة البديلة (زغبي نبيل، ٢٠١٦،صفحة ٦٠٢). يبدو ان هذا الزمن هو زمن الغاز الطبيعي ويُعدُّ الاعلى من بين مصادر الطاقة التي يزداد الطلب عليها. وتعد منطقة الشرق الاوسط، جزيرة عالمية للطاقة، الامر الذي زاد من اهميتها الاستراتيجية مما ادى الى التنافس الدولي عليها لاسيما بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية، إذ يمتلك كل منهما مشاريع للطاقة في المنطقة وبحكم سيطرتهما وامتلاكهما لموارد الطاقة الطبيعية (فاضل، ، ٢٠١٨ ،صفحة٧١). يؤدي كل منهما دوراً اقتصادياً مكملا للاقتصاد العالمي وهذا ما جعل دول المنطقة على ارتباط وثيق بالاقتصاديات العالمية، وتسعى كل من الولايات المتحدة وروسيا للسيطرة على المنطقة لاسيما منطقة شرق المتوسط، حتى لو كلفهما استخدام الوسائل العسكرية وبالفعل كان الخيار العسكري متواجداً وظهر جلياً في الصراع السوري سوريا من الدول التي تمثل قيمة استراتيجية عليا لروسيا في منطقة الشرق الاوسط وعلى مختلف الاصعدة ، إذ إن موسكو تدير سياستها الخارجية في الوقت الحالي من خلال سوريا بوصفها النفوذ الاخير بعد سيطرت الولايات المتحدة الامريكية علي منطقة الشرق الاوسط باستثناء ايران، وباتت تشكِّل تهديدا للمصالح الاستراتيجية الروسية في المنطقة إن طبيعة الصراع في سوريا اخذ ابعاد استراتيجية ويختلف عن اي صراع آخر في العالم، وسوريا بالمنظور الروسي تمثل استراتيجية اقتصادية فهي بوابة شرق اوسطية ويصعب التفريط بها لأهمية مواردها المستقبلية وكونها منطقة ممر في خريطة الطاقة العالمية (انابيب الغاز الطبيعي) ان القاسم المشترك في صراع القوى الكبرى على سوريا ينبع من موقعها الجيوستراتجي الذي يضيف واقعاً اقتصاديا جديداً ، بوصفها منطقة عبور لأنابيب الغاز الطبيعي (الجبوري، ٢٠١٨،

صفحة٩٨٣) قدر الاستهلاك العالمي للغاز الطبيعي من عام ٢٠١٩ بأكثر من ثلاثة آلاف وأربعين م^{٣} . اما الاحتياطي العالمي شبه مؤكد من الغاز الطبيعي فهو ما يقرب (٣٠٠) تريليون م^{٣}

عام ٢٠١٩ (Noima data،2019) . ازداد الطلب العالمي على الغاز الطبيعي منذ عام ٢٠١٧، بنسبة سنوية تقارب 3،3% . بلغ الاحتياط السوري من الغاز الطبيعي بكل انواعه البالغ (٧٠٥) مليار م^{٣}، واما روسيا فيبلغ احتياطها للعام ٢٠١٩، (١,٦٨٨,٢٣) تريليون م^{3} وجاءت بالمرتبة الثانية ايران فقد بلغ احتياطها من الغاز الطبيعي للعام نفسه (١,١٩٣,٩٧) مليار م^{3} ومن ثم دولة قطر وللعام نفسه بلغ احتياطيها من الغاز الطبيعي (٨٤٢,٦٣) تريليون م^{٣} (الربيعي، ٢٠١٧، صفحة ٢٩٨) . **ينظر جدول (٢) وشكل (٢).**

ومن خلال نسب الاحتياطي يتبيَّن ان الاحتياطي السوري لا يشكل نسبة كبيرة امام احتياطيات دول أخرى لاسيما روسيا ولربما مستقبلاً يتم اكتشاف احتياطيات أكبر وهناك مؤشرات تدل على ذلك، منها ما نشره مركز فيريل الالماني للدراسات عام ٢٠١٧، تحت عنوان "سوريا الثالثة عالميًا في إنتاج الغاز" والذي جاء فيه ان سوريا تمتلك احتياطيا من الغاز الطبيعي

يصل لـ (٢٩ تريليون) م^{٣} (فيريل،٢٠١٧,www.aljazeera.net) . هذه الارقام التي تكشفها مراكز الدراسات المعنية بالصراعات العالمية تكشف مدى استراتيجية القوى العالمية في هذا البلد، ومن اجل ذلك تضع ثقلها السياسي والعسكري في سوريا، إذ تزداد قناعات الدول الكبرى أن النفوذ يكمن في دول موارد الغاز الطبيعي، وانابيبه وممراته، واصبح من معايير القوة الجيوسياسية في العالم ومن معالم التنافس الدولي، وادرك الجانب الروسي بأن التسليح مع ضعف النفوذ عند مصادر الطاقة العالمية لا يخلق من روسيا دولة كبرى ذات استراتيجيات مستقبلية، روسيا الاتحادية لا تريد ان تعيد أخطاء الاتحاد السوفييتي التي ركزت على القوة العسكرية ولم تمتلك استراتيجيات بعيدة المدى تمكنها من خلق نفوذ في دول التي تمتلك موارد الغاز الطبعي او أن تكون ممراً استراتيجياً لأنابيب الغاز في المستقبل، وهذا ما ساهم بتفكك الاتحاد السوفييتي.(موسى،،٢٠١٦،صفحة٧) وهكذا بدأت تنافس الدول الكبرى من اجل نظام دولي جديدة تكون فيه الطاقة هي الحجر الاساس بشكل عام والغاز الطبيعي بشكل خاص، عام ٢٠١٩، احتلت روسيا الاتحادية، مركز الصدارة في قائمة الدول المصدرة للغاز في العالم بلغ مجموع السائل المصدر نحو(٤٢٠) مليار طن، والتصدير جاء عبر شبكة انابيب ضخمة ومعقدة تمتد من عمق الاراضي الروسية وتمر بأوكرانيا وبلاروسيا الى مجمل دول شرق اوروبا وصولا الى بلجيكا والمانيا(عليان، ٢٠١٦،صفحة٢١٢).وهذا ما يدلل ان اوروبا بالدرجة الاساس معتمدة على الغاز الروسي ، وبالتالي تقع صناعاتها تحت رحمة روسيا مما يتطلب علاقات

جيدة بروسيا الاتحادية وهذا غير مضمون في السياسية ، لذلك سعت اوروبا ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية عن طريق مشروع مد انبوب "نابوكو" الذي يمتد من بلدان الغاز في اسيا الوسطى ودول القوقاز وينتقل عبر الاراضي التركية وصولاً الى النمسا وبذلك يتم

انهاء هيمنة روسيا الاتحادية على دول القارة الأوروبية التي تعتمد بشكل مطلق على الغاز الروسي وكذلك مشاريع أخرى لنقل الغاز منها خط انتاج الغاز القطري الذي يصل أوروبا عبر سوريا وتركيا او البحر المتوسط، حينها أدركت روسيا الاتحادية أن لا سبيل امامها سوى قيامها بتنفيذ مشاريع أنابيب نقل الغاز من وسط آسيا الى أوروبا وقطع الطريق امام الولايات المتحدة الامريكية واستخدامها الدول المصدرة للغاز التي تمتلك احتياطات غازية كبيرة. لاسيما في الشرق الاوسط، وأن تقوم شركة "غاز بروم" الروسية. التي تعد أهم مستثمري الطاقة في العالم. بالعمل على ذلك، مما استدعى من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وضع خطة بديلة لنقل الغاز نحو اوروبا، والبديل عن مصادر غاز وسط آسيا هو الغاز القطري وخطوط نقل أخرى.

جدول (٢) احتياطي الغاز الطبيعي العالمي لعام ٢٠١٩ بالتريليون م^{3}

التسلسل	الدولة	احتياطي الغاز بالتريليون م٣
1	روسيا الاتحادية	1,688,23
2	إيران	1,193,97
3	قطر	842,63
4	السعودية	307,75
5	تركمانستان	265,00
6	الامارات	253,00
7	الصين	212,62
8	فنزويلا	201,54
9	نيجيريا	198,71
10	الجزائر	159,05
11	العراق	132,22
12	استراليا	113,53
13	إندونيسيا	100,40
14	موزنبيق	100,00
15	كازاخستان	85,00
16	كندا	72,40
17	اوزبكستان	65,00
18	مصر	63,00
19	الكويت	63,00
20	النرويج	61,06

المصدر: الباحث بالاعتماد على

Noima data and research platform, Global economic data, natural gas, United States of America, 2019, link https://equityrt.com/global-economic-data/.

شكل (٢) احتياطي الغاز الطبيعي العالمي لعام ٢٠١٩ بالتريليون م^3

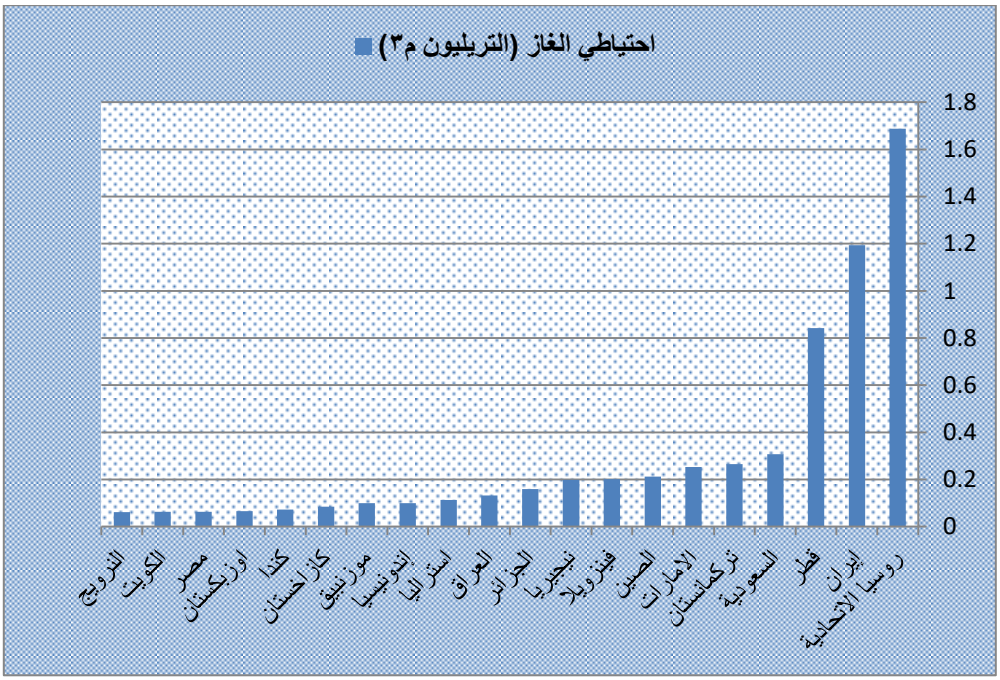

المصدر: الباحث بالاعتماد على جدول (٣).

تكمن الأهمية الجيواقتصادية للموقع الجغرافي السوري بوصفه ممراً ومنطقة انتاج لثلاثة مشاريع تخص الغاز الطبيعي عبر الاراضي السورية، وهذا ما خلق نوعاً من التنافس الدولي بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة وحلفائهم الإقليمين في سوريا، **الاول** برعاية (غربية ـ خليجية) يتعلق بمد خط انابيب قطر مروراً بالمملكة العربية السعودية والاردن وسوريا وحتى تركيا ومن هناك الى أوربا، **والثاني** برعاية (روسيةـ ايرانية) مد خط انابيب من ايران مروراً بالأراضي العراقية وصولاً الى سوريا ثم الى أوروبا، ينظر **جدول وشكل(٣)** الذي يوضح انابيب الغاز الطبيعي والمتوقع مستقبلاً في سوريا. **والثالث** اكتشاف حقول نفطية او حقول غاز في المياه الإقليمية السورية في البحر المتوسط (فيريل،٢٠١٧، www.aljazeera.net)

جدول (٣) انابيب الغاز الطبيعي المستقبلية في سوريا

اسم الخط	الحالة	المصدر	الوجهة	السعة	النوع
انبوب الغاز قطر – تركيا	مشروع	قطر	تركيا	2، 1 مليار م^3 سنويا	غاز طبيعي
انبوب الغاز الروسي– الايراني	قيد الانجاز	ايران	البحر المتوسط	110 مليون م^3	غاز طبيعي

المصدر/ خطوط انابيب النفط والغاز الطبيعي في غرب آسيا وشمال افريقيا، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مديرية الدراسات الاستشارية، دمشق، عدد خاص، الطبعة الاولى، شباط ،٢٠١٦،ص١٢-١٣.

نتيجة للتنافس بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية على مناطق السيطرة والنفوذ على مناطق انتاج الطاقة وخطوط انابيب الغاز برز موقع سوريا ضمن المناطق الجيوستراتيجية في العالم للتنافس والصراع بين القوى الكبرى. ويمكن أن نستشف الاهمية الاقتصادية لموقع سوريا في مجال الطاقة عبر النقاط الآتية:

١- اهمية الموقع الجغرافي لسوريا بوصفه خطاً ناقلا للمشاريع الروسية والمشاريع الغربية الذي جاء نتيجة لسيطرة روسيا على مصادر الغاز الطبيعي في وسط آسيا، ولد مشروع خط الغاز القطري ليلتقي بخط الغاز المصري _ الاسرائيلي، **ينظر الخريطة (٣)**. وبوصول الغاز القطري الرخيص الى أوروبا لن تكون الدول الأوربية بحاجة الى الغاز الروسي، وهذا واضح مادام ان هنالك نظاما حليفاً لروسيا في سوريا المعارض لأنشاء خط قطري لن يصل هذا الغاز الى اوروبا ولا يمكن ان يدور اي حديث حول ذلك .

٢- اعلنت روسيا انشاء خط جديد لنقل الغاز من ايران وفق دعم اوربي والذي اعلن عنه في عام ٢٠١١، إذ يمر هذا الخط عبر العراق ثم سوريا ومن ثم يمتد تحت البحر المتوسط. إذ ان هنالك تحالف لروسيا مع ايران بالضد من الولايات المتحدة الامريكية ونتيجة للحوار والتفاهم بشأن مصالح الدولتين في مجال الطاقة . إلا ان تسارع الاحداث والصراع في سوريا حال دون انشاء هذا الخط.

٣- تحتل سوريا جزءاً من مخطط مركزي لمشروع خط الغاز العربي لتصدير الغاز المصري للدول العربية ومنها الى اوروبا. **ينظر الخريطة (٣)**. وتضمنت الخطة انشاء خط من سيناء الى العقبة والى منطقة الرحاب في الاردن ثم الى سوريا وفي عام ٢٠٠٦ اتفقت كل من مصر وسوريا ولبنان والاردن وتركيا ورومانيا على توصيل خط الغاز الى الحدود السورية – التركية ومن ثم الى اوروبا وبدأت كميات الغاز الطبيعي بالوصول الى الاردن ثم سوريا في ٢٠٠٦، ولكن بكميات قليلة بلغت (1،2) مليون م^3 (عران ،٢٠١٨، صفحة ٩٨٤). ومع توقيع اتفاق نقل الغاز من ايران عبر العراق

ثم سوريا في عام ٢٠١١ اصبحت سوريا بؤرة منطقة التجميع ، ومن هنا تم غلق الطريق امام مشروع غاز "نابوكو" وعلى الرغم من هذا اسس المشروع منافساً للغاز الروسي يصل الى أوربا أما قطر فان سوريا تمثل فرصة ذهبية لنقل الغاز الطبيعي الى الاسواق الاوروبية وتمثل فرصة اخرى لمنع ايران من السيطرة على خط الانابيب الذي سينقل الغاز الى سوريا وبالتأكيد ان الولايات المتحدة تفضل خط انابيب الغاز القطري لأنه سيكون اداة لمواجهة محور ايران وروسيا الذي سيؤمِّن مصدر الغاز الطبيعي لأوروبا بعيداً عن التأثير الروسي ، اما تركيا فهي الأخرى تفضل الغاز القطري وسيكون مصدراً يضاف الى المصادر المتعددة التي تدخل تركيا وفرصة لتأمين احتياجاتها المتعددة من الغاز الطبيعي وبما يعزز طموحات تركيا لان تكون مفتاح الاقتصاد الاوروبي وتكون بذلك محطة محورية بين آسيا واوروبا (الجبوري ،٢٠١٨، صفحة ٩٨٤).

كان لرفض الحكومة السورية مشروع خط نقل الغاز القطري والخليجي أحد الأسباب لدخول عدد من الدول الاقليمية فضلاً عن الدول الكبرى دائرة الصراع في سوريا، عبر دعمها للجماعات المسلحة وتغذيتها للصراع السوري من أجل الاطاحة بالنظام السوري الحليف لموسكو وطهران.أن الرفض الروسي المستمر للتدخل الخارجي في سوريا ومنع انهيار حليفها نظام الاسد جاء للحفاظ على سياستها في مجال الطاقة من خلال :

١- افشال خط نقل الغاز من (نابكو) من آسيا الوسطى والقوقاز ومنع اي تغذية بالغاز لاسيما الغاز الخليجي عبر الاراضي السورية.

٢- عدم السماح لدول الاتحاد الاوروبي من الوصول الى الغاز القطري ومنع اي تنويع لمصادر الغاز الواصل الى اوروبا وإخضاع الاتحاد الاوربي الى (سياسية الطاقة الروسية) والتحكم بقانون العرض والطلب على الغاز من خلال سياسية منع وصول المستهلكين الى مصادر غاز بديلة سواء من سوريا أو القوقاز أو اسيا الوسطى.

نستنتج ان سوريا تتمتع بموقع جيواقتصادي مهم على الخريطة الطاقة العالمية، وهذا ما جعلها منطقة تنافس وصراع بين إقليمي ودولي ، إن الموقع الجغرافي السوري يمثل عقدة لمرور انابيب الطاقة المتجه الى الاسواق الأوروبية ومن ثم ضد نوعي للغاز الروسي الذي تعتمد عليه بصورة كبيرة، مما يربك ويؤثر في الاقتصاد الروسي، اثبتت الأزمة السورية ان الاقتصاد دافع لأشرس النزاعات والحروب في العالم وإن حروب القرن الحادي والعشرين هي حروب طاقة وروسيا غير مستعدة للمجازفة باقتصادها والتخلي عن حليفها النظام السوري.

شكل (٣) انابيب الغاز الطبيعي المستقبلية في سوريا

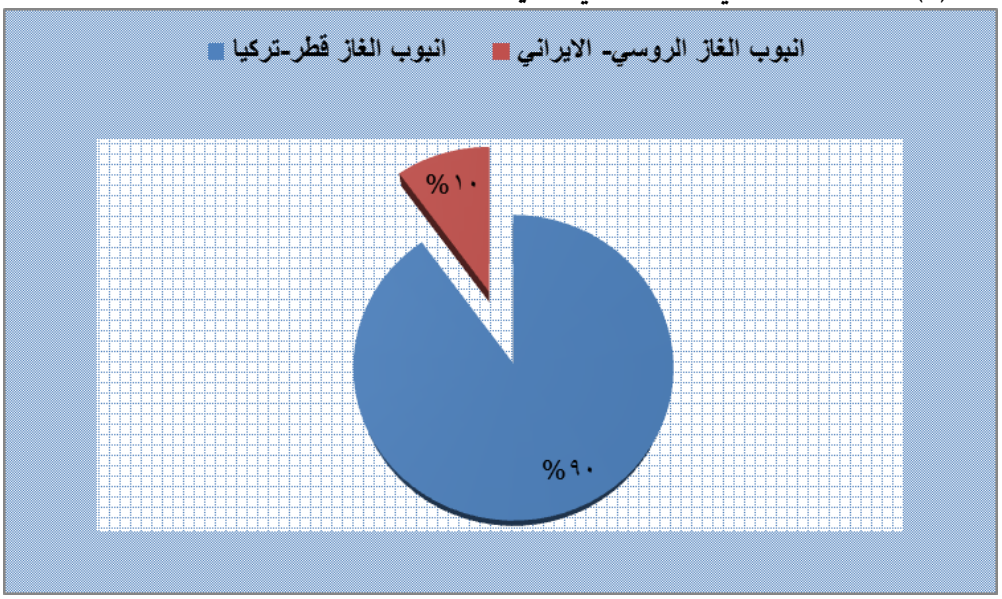

المصدر :عمل الباحث بالاعتماد على جدول (٤).

خريطة (٣) شبكة أنابيب الغاز المستقبلية التي تمرُّ عبر سوريا

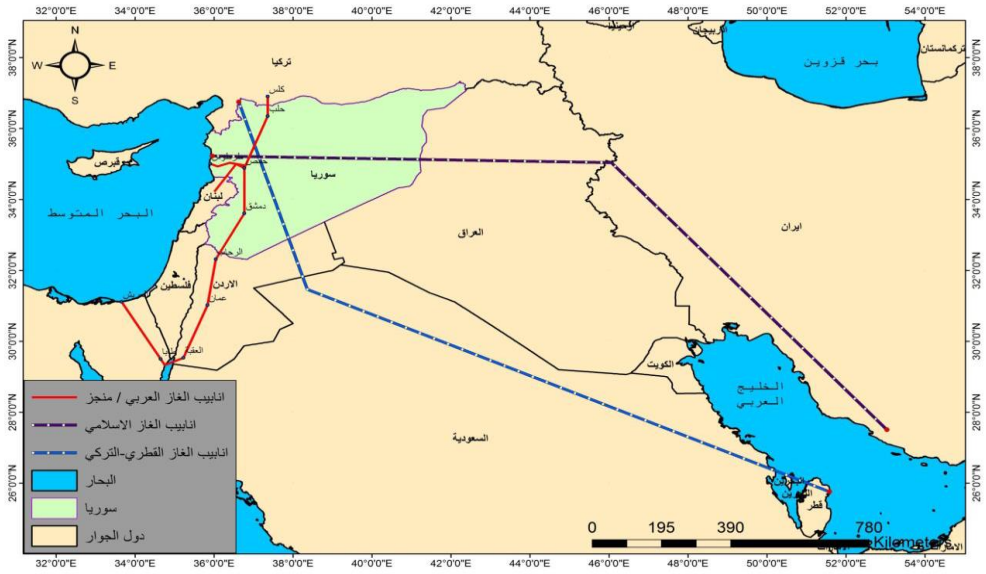

المصدر: الباحث بالاعتماد على خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي في غرب آسيا وشمال إفريقيا، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، مديرية الدراسات الاستشارية، عدد خاص، ط١، شباط، ٢٠١٦، ٢٧.

المحور الثالث: التحديات التي تواجه امن الطاقة الروسي (الغاز الطبيعي)

أدركت القوى الكبرى ان الصراع على النفط بات تقليدياً، بسبب تعاظم انتاج بعض الدول للنفط وعملية ايجاد البدائل وفرض السياسيات البيئية والمناخية للحد من الانبعاثات الكربونية والمساهمة في ايجاد طاقة نظيفة، مما ادى الى انخفاض اسعار النفط على المستوى العالمي، فوضعت الدول الكبرى نصب عينيها السيطرة على موارد اخرى ازداد الطلب عليها منها الغاز الطبيعي ومن يسيطر على آباره وطرق نقله يمتلك اقتصاديات العالم، وإن كان ما يميز القرن العشرين هو الصراع على النفط، فالصراع في القرن الحالي سيكون صراعا على الغاز الطبيعي(عران ٢٠١٨، صفحة ٩٨٢).لاسيما بعد انتهاء العقدين الأوليين منه، أصبح للغاز الطبيعي أهمية كبيرة عالمية ولأسباب عديدة منها:

أـ تزايد الطلب من الدول الصناعية، نتيجة لزيادة حجم صناعاتها، الأمر الذي تسبَّب بصعوبة وضع الدول المنتجة له سياسية انتاج وتصدير موحد تلتزم بها الدول الصناعية، وذلك لاختلاف ظروف كل دولة واختلاف مصالحها وسياسة الدول الكبرى تجاه مسائل الطاقة.

ب- تطبيق اغلب دول أوروبا الصناعية اجراءات للحد من تلوث البيئة، وعلى إثر ذلك تم إغلاق العديد من المفاعلات النووية المنتجة والمولدة للطاقة (نبيل، ٢٠١٦، صفحة ١٠)

ان الغاز ألطبيعي اليوم اصبح سيد المشاريع الصناعية الكبرى على مستوى الدولي والإقليمي، وبات التنافس على إنتاجه وعلى ممراته الحيوية وخطوط النقل الى الأسواق الكبرى، جزءاً مهماً في تأصيل واستمرار صراع النفوذ، وتعزيز المكانة الجيوسياسية للدول المختلفة، ولا توجد سوق مشتركة او موحدة للغاز الطبيعي حتى يومنا هذا باستثناء أسواق إقليمية تعمل بصورة مفردة وأغلب مبيعات الغاز بموجب عقود طويلة الاجل يتم تسعيرها بين البائع والمشتري، ولا يمكن تحديد اسعار معينة للمنتجين إن أغلبية المنتجين يقومون بربط سعره بسعر النفط.

تُعدَّ روسيا الدولة الأولى في العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي عبر امتلاكها ٧٢,٥% من الاحتياط العالمي، ومن الشركات الكبرى الروسية الرائدة في مجال الطاقة شركة "غاز بروم" اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم وتتحكم في ٩٠% من انتاج ونقل الغاز الروسي الى أسيا وأوروبا، وتدرك روسيا قبل غيرها البعد الطاقوي وأهميته الاستراتيجية داخلياً فضلا عن اهميته المتزايدة على الساحة الدولية، وقد انطلقت قمة سان بطرسبرغ والخاصة بمجموعة الدول الثمانية في روسيا في عام ٢٠٠٦، معتبرة أمن الطاقة رأس الموضوعات التي تولي لها موسكو أهمية كبيرة.

إذ تعمل على تشكيل أنموذج جذب اهتمام شركات الدول الكبرى الاقتصادية، إن تسارع وتيرة التنمية الاقتصادية في روسيا وتعدد فروع الطاقة فيها وارتباطها مع اقتصاديات دول اوروبا وآسيا أدى

الى اتساع نشاطها الاستراتيجي الرأسمالي في القطاع العام والخاص خارج حدودها ، وقد عدَّ هذا النشاط الاقتصادي طفرة نوعية بالاقتصاد الروسي وصل الى حد الاندماج والتكامل ضمن الاقتصاد العالمي (القادر، بلا سنة ،صفحة ١٠٥). تنظر روسيا الى أهمية الطاقة بأنواعها المختلفة سواء كانت نفط أو غاز طبيعي أو ثروات أخرى شريان حيوي للخزينة العمومية للدولة. يعد موضوع أمن الطاقة الروسي وتحدياته الراهنة أحد أهم القضايا الأمنية التي تعد جزءاً من الامن القومي الروسي، بما إن روسيا تمتلك قدرات طاقوية هائلة وتحتل مكانة كبيرة كأهم منتجي ومصدري الطاقة نحو اكبر الدول المستهلكة في آسيا و أوروبا ، لكنها تعاني من نقاط ضعف كبيرة إذ تواجه روسيا تحديات تمس صميم أمن الطاقة، التي تتمثل في التبعية الروسية الشديدة نحو السوق الطاقوي الأوروبي (رسول، ٢٠١٨، صفحة١٠٧).

فضلاً عن التحديات والصعوبات التي تواجهها إمدادات الطاقة الروسية نحو الأسواق الكبرى وخاصة في القارة الاوروبية، عندما تجتاز مناطق ودول التي تجري امتداد الطاقة على إراضيها مثل اوكرانيا، تتمثل تلك التحديات التي تواجه تصدير الغاز بسبب حروب انابيب الطاقة المنافسة للمشاريع الروسية واسواقها التقليدية، يمثل تحدي العبور الآمن لإمدادات الطاقة الروسية نحو الأسوق العالمية لهذا تسعى روسيا الاتحادية ضمن استراتيجياتها منذ ان دخلت الى مجموعة السبع الصناعية الكبرى لتتحول الى مجموعة الثمانية الصناعية*، وتتضمن استراتيجية روسيا الاقتصادية على أمن مناطق الانتاج، تأمين خطوط نقل الامدادات ، عرقلة مشاريع موازية او مضادة للمشاريع الروسية، لهذا تواجه روسيا معضلة كبيرة تهدد أمنها القومي وبحاجة الى حلول وقد نُفذ بعضها وتوقف الآخر، وهنالك جملة من المشاكلات التي تمثل تحدياً كبيراً لإمدادات الطاقة الروسية نحو الأسوق العالمية للطاقة والغاية كبح جماحها على الساحة الدولية (إيمان، بلا سنة ، صفحة ٢٦٧). وتتمثل بمايأتي:

* **مجموعة الثمانية الصناعية:** أنشئت مجموعة الدول الثماني بمبادرة فرنسا في عام ١٩٧٥، وهي مجموعة غير رسمية تضم دولاً ذات اقتصاد متقدم تجتمع مرة في السنة في مؤتمر قمة يضم رؤساء الدول والحكومات الصناعية الثمانية أعضائها هم: الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، ألمانيا، روسيا الاتحادية، إيطاليا، المملكة المتحدة، فرنسا، وكندا. يمثل مجموع اقتصاد هذه الدول الثمانية ٦٥% من اقتصاد العالم وأغلبية القوة العسكرية، المصدر وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية، اذار/٢٠١٣، https://www.diplomatie.gouv.fr/ar/politique-etrangere-de-la-france .

١- التهديد الاوكراني لإمدادات الطاقة الروسية

تحتل اوكرانيا موقعا مميزا في رقعة الشطرنج الاوراسية تعرف بالجافة، وفي منظور الجغرافية السياسية تعدُّ اوكرانيا دولة محورية، وبمثابة الجدار الفاصل بين روسيا والاتحاد الاوربي سياسياً، تعد اوكرانيا احدى الركائز الجيوستراتيجية الاوراسية وواحدة من البوابات الثلاث لانفتاح روسيا على العالم الخارجي، فضلاً عن القوقاز وآسيا الوسطى من خلال اوكرانيا تستطيع روسيا الاطلال على البحر الاسود، الذي يؤدي الى المضايق التركية ثم الى البحر المتوسط أما على المستوى الجيوبوليتيكي فتعدُّ اوكرانيا نقطة ضعف لإمدادات الطاقة الروسية الخارجية ظهر ذلك جلياً في ما تسمى أزمات الغاز بين روسيا وأوكرانيا في عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٩ (كوراناي، ٢٠١٥، صفحة ١). إذ تمر خطوط نقل الغاز الروسي عبر الأراضي الاوكرانية، ومن ثم الى اوروبا، وبنسبة 50% من اجمالي الطاقة الروسية الى اوروبا، عبر شبكة واسعة من الانابيب منها خط دروشبا (لوبيز ٢٠١١، صفحة ٢٣٣-٢٤٠) .

لقد بدأت المخاوف الاوروبية المبكرة اتجاه مدى استمرارية وديمومة ضمان تدفق الغاز الى اوروبا لاسيما بعد نجاح الثورة البرتقالية، التي جاءت بـ " فيكيور يوشينكو"* لسدة الحكم عام ٢٠٠٥، وهذا الشخص معروفة بالولاء للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على حساب روسيا وبالفعل أول فعل قام به هو الانضمام الى حلف شمال الاطلسي(الناتو)، ومطالبة روسيا بدفع تكاليف اكبر من ذي قبل مقابل مرور الغاز الروسي من خلال الارضي الاوكرانية عبر رفعها لتعريفات عبور الطاقة الى مستوى (٣ دولار لكل الف متر مكعب) من الغاز/١٠٠كلم، ومن الصعب تخلص روسيا من التبعية الطاقوية بسبب ضخامة تكلفة المشاريع البديلة لكي تجتاز اوكرانيا، إن تصدع العلاقة بين اوكرانيا وروسيا ادى الى انقطاع الغاز نحو أوروبا لأكثر من مرة، ويعد هذا الانقطاع ضربة مفصلية للروس جراء عدم تأمين خطوط الطاقة المصدرة الى اوروبا الذي تشرف عليه شركة غاز بروم الروسية، التي تُعدُّ واحدة من الشركات التي تستخدمها روسيا لمواجهة وصد النفوذ الامريكي في اوروبا والشرق الأوسط. إن شركة غاز بروم هي بمثابة ذراع طويلة لموسكو لممارسة نفوذها الاستراتيجي ما بعد الحرب الباردة (نبيل، ٢٠١٦، صفحة٦١١) ترى روسيا ان الولايات المتحدة تقف

* فيكتور أندريوفيتش يوشينكو ٤، رئيس أوكرانيا من ٢٣ يناير ٢٠٠٥ إلى ٢٥ فبراير ٢٠١٠. ترشح للانتخابات الرئاسية الأوكرانية التي جرت في أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٤ ممثلا للمعارضة. أعلنته لجنة الانتخابات المركزية فائزًا بجولة الإعادة الثانية من الانتخابات وذلك في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤ بنسبة ٥٢% مقابل ٤٤% لمنافسه فيكتور يانوكوفيتش. المصدر: إيفان ماروفيك، الاستراتيجيات اللاعنفية تؤثر في قوى أمن الدولة في صربيا ٢٠٠٠ واوكرانيا ٢٠٠٤، كلية فليتشر للقانون والدبلوماسية، جامعة تفتس ، الولايات المتحدة، ٢٠٠٤،ص١٤.

وراء تعكير العلاقة بينها وبين اوكرانيا والغاية تطويق روسيا اقتصاديا وجيوبوليتكياً وهذا مايفسر الاهتمام الروسي بالشرق الاوسط.

٢- خطوط الطاقة المنافسة لروسيا الاتحادية

تواجه روسيا الكثير من مشاريع نقل الطاقة الى أوربا بهدف منافستها في اسواقها التقليدية الأمر الذي شكل تحدياً حقيقياً لروسيا، وتأتي هذه المنافسة من أجل ثني روسيا عن تصدير الغاز الذي يبلغ 40% من الحاجة الاوربية، وذلك يرتب تبعات سياسية واقتصادية على أوروبا اتجاه روسيا الاتحادية، لاسيما قرارها السياسي ،الأمر الذي تعارضه الولايات المتحدة الامريكية ، وتسعى جاهدة لإخراج أوروبا من الهيمنة الطاقوية الروسية، عبر ايجاد مصادر طاقة بديلة او مختلفة وغير خاضعة للهيمنة الروسية، وهنا تحاول الولايات المتحدة الامريكية تزويد أوروبا من دول غنية بالغاز، التي تقع ضمن محور الولايات المتحدة ، لذلك طرحت فكرة ايجاد بدائل للغاز الروسي وطرق نقله، ومن هنا اتجهت الولايات المتحدة الى محاول ربط أوروبا بصورة مباشرة بمصادر بديلة للطاقة من دون المرور بالأراضي الروسية والغاية اضعاف روسيا الاتحادية والتأثير في اسواقها الخارجية. (يوسف ، ٢٠١٦، صفحة ٣٠٢) ومن اهم هذه الخطوط :

أ- مشروع خط (نابوكو)

من الخطوط المعوَّل عليها عند الولايات المتحدة الامريكية، الذي يجري تحت اشرافها ورعاية إمداداته (إيمان ، بلا سنة، صفحة٨) . إذ تعدُّ ممراً استراتيجيا لتصدير الغاز من منطقة آسيا الوسطى والقوقاز الى أوروبا، يبلغ طول هذا المشروع (٤,٤٠٠) كلم، يمتد عبر الاراضي التركية من ارضروم عبر بلغاريا ثم رومانيا والمجر، وينتهي هذا الخط في مجمع "بومغارتن" بالنمسا، **ينظر الخريطة(٤)**، تبلغ طاقة هذا المشروع 41 مليار متر مكعب سنوياً ويفترض ان المشروع تم تشغيله الآن، لأن مدة انتهاء العمل به عام 2018، والهدف منه هو الحد من سيطرة روسيا على امدادات الطاقة الى أوروبا إذ يُعدُّ هذا المشروع منافساً لمشروع السيل الجنوبي الروسي، فضلاً عن رعاية الولايات المتحدة له يحظى هذا المشروع بدعم الاتحاد الاوربي، اما الجدوى الاقتصادية للمشروع فهناك شكوك حولها بسبب ان امدادات الغاز غير مضمونة لكون هذا المشروع يغذي اوروبا بـ (5%) من الاستهلاك الأوروبي (يوسف، ٢٠١٦، صفحة ٣٠٣٠).

ب- مشروع الممر الجنوبي (باكو، تبليسي، أرضروم)

دشنت تركيا خط غاز من جنوب القوقاز في نهاية عام ٢٠٠٦ ، من أجل نقل الغاز الأذري من حقل "الشاه دنيز" الى تركيا ومنه الى اليونان ، من اجل تفادي المرور بالأراضي الروسية، تم انشاء

هذا الخط لنقل ٨,٨ مليار م^{٣} من الغاز سنويا (عمار، ٢٠١٠، صفحة ١٧٦) . ومن ثم الانتقال الى " مشروع شاه دنيز 2 " وتم توقيع مذكرة تفاهم بين باكو وانقرة ، لبناء خط عابر لتركيا لنقل غاز من هذا المشروع لنقل الغاز الى ايطاليا وباقي الاسواق الاوروبية عبر البحر الأدرياتيكي

وتركيا والبانيا واليونان. **ينظر الخريطة رقم(٥)**. وقد شكلت تركيا محور مشروع الممر الجنوبي لإمدادات غاز بحر قزوين الى القارة الاوروبية بخطيه العابرين لتركيا والأدرياتيكي (إيمان ، بلا سنة، صفحة٩).

خريطة(٤) مشروع خط انابيب الغاز نابوكو

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على: أحمد علو، حرب أنابيب الغاز العالمية بين المصالح الإقتصادية والهيمنة السياسية، مجلة الجيش اللبناني، بيروت ، لبنان، ٢٠١٤، ص٤.

ج- تحدي انابيب الطاقة من افريقيا وشمالها نحو اوروبا

اتجهت الدول الاوربية نحو افريقيا لإقامه مشاريع أنابيب جديدة لنقل الطاقة من شمال افريقيا مثل الجزائر وليبيا وكذلك من نيجيريا ، عن طريق شبكة خطوط أنابيب جديدة، لعل أهمها مشروع من الجزائر الى اسبانيا لنقل (٨ مليار م^{3}) من الغاز الطبيعي نحو القارة الاوروبية وتم انجازه 2011،

ومشروع غاز جالسي لنقل الغاز نحو ايطاليا وفرنسا، ومشروع آخر من عمق القارة الأفريقية عابراً للصحراء من نيجيريا عبر النيجر والجزائر نحو القارة الاوروبية ايضاً (الشيخ، ٢٠١٠، صفحة ٢٥).

د- **المشروع العربي لنقل الغاز نحو أوروبا عبر الاراضي السورية** عبر بناء انبوب غاز قطري يمر بالأرضي السعودية باتجاه سوريا وتركيا ومن ثم أوربا هذا الخط تم اعداده قبل الأزمة الخليجية عام ٢٠١٧، بين قطر وبعض الدول الخليجية والعربية (رسول، بلاسنة، صفحة ١٢٠). وبالتأكيد بعد هذه الازمة وقرب دولة قطر من المحور الايراني الروسي سيكون هناك كلام آخر يخالف التوجهات الغربية بخصوص هذا الشأن.

خريطة (٥) مشروع الممر الجنوبي(باكو، تبليسي، أرضروم)

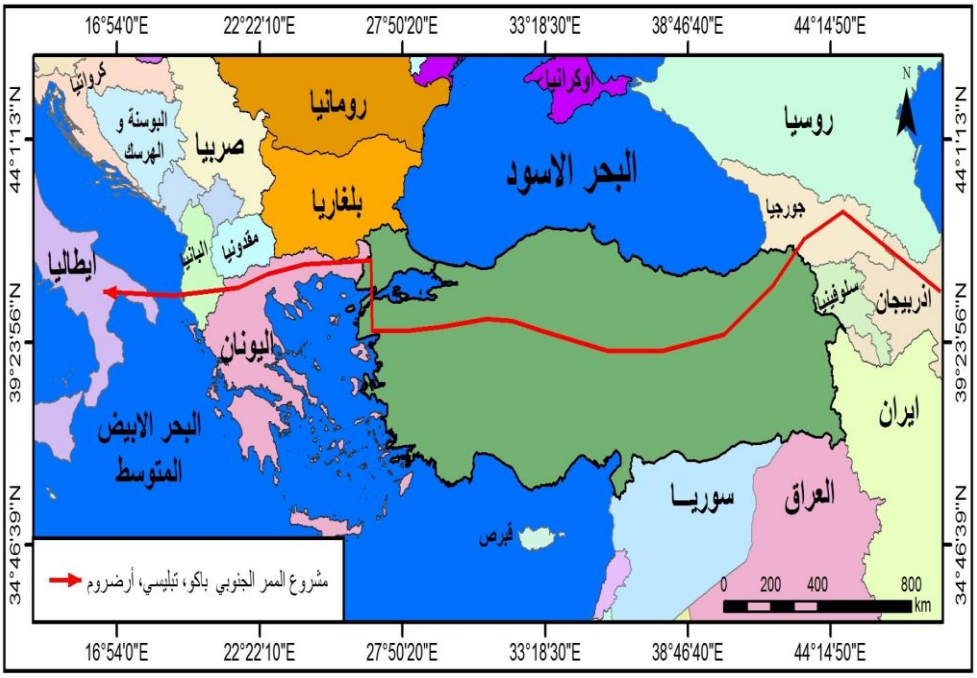

المصدر:عمل الباحث بالاعتماد على: بلقرشي إيمان ، دور المتغيرّ الطاقوي في دعم التنافس الجيوبوليتيكي الروسي- الأوراسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد ٤، العدد٢،ص٢٦٧، بلا سنة.

الاستنتاجات

١- ان الموقع الجغرافي السوري جعلها من اهم المراكز الجوسياسية والاقتصادية والعسكرية في منطقة الشرق الاوسط المنطقة الاكثر حيوية في العالم، فموقعها على الضفة الشرقية من البحر المتوسط عزز من اهميتها الجيوستراتيجية بوصفها بوابة ساحلية متقدمة للقارة الآسيوية، وهذا ما جعل منها دولة ذات أهمية لدى روسيا الاتحادية.

٢- تسعى روسيا الاتحادية الى تأمين مصادر الطاقة وإنهاء التهديد المستمر لأسواقها في دول الاتحاد الأوروبي وقطع الطريق أمام الاجندات الطاقوية الاقليمية والدولية من خلال الموقع الجيواقتصادي السوري.

٣- السعي الروسي لتنفيذ المشاريع الناقلة للغاز الروسي الإيراني عبر العراق الى سوريا ثم اوروبا، فالموقع الجيوإستراتيجي السوري يمثل طوق نجاة للاقتصاد الروسي المعتمد بدرجة كبيرة على تصدير الغاز. عن طريق سوريا يمكن نقل الغاز الروسي من سواحل بحر قزوين الى ايران والعراق ثم الى سوريا من ناحية التكلفة يعد اقتصادي بسبب تعاون هذه الدول، لان غازها الطبيعي سيكون جزءاً من هذا المشروع، فضلاً عن المكاسب التي ستجنيها روسيا من قطع الطريق امام مشاريع نقل الغاز، من قبل الدول الغربية عبر قطر وآسيا الوسطى وأذربيجان الى أوروبا، وهذه اسباب كافية لتمسك الروس بموقفهم اتجاه الازمة السورية وتحالفهم المشترك مع النظامين الإيراني والسوري

٤- الموقع الجيواستراتيجي السوري بأبعاده الجيوسياسية والجيوعسكرية والجيواقتصادية التي تميَّزت بها سوريا جعلها ساحة لصراع الموارد الحيوية بين القوى الإقليمية والدولية.

٥- شكَّل الموقع الجيواقتصادي السوري فرصة لروسيا الاتحادية للخروج من سياسية المعسكر الغربي وحلفائه في المنطقة من تطويق الاقتصاد الروسي عبر تهديد أمن الطاقة الروسي من خلال مد خط الغاز القطري الى أوروبا. إذ استحصلت روسيا الموافقات الرسمية بمد خط الغاز الروسي الايراني عبر العراق الى أوروبا.

٦- لاريب في أن الحروب المستقبلية هي حروب طاقة بامتياز، سواء على مستوى الانتاج أو الخطوط الناقلة وقد ابتدأت في سوريا.

اولا: المصادر العربية:

١. إيمان ، بلقرشي ، دور المتغير الطاقوي في دعم التنافس الجيوبوليتيكي الروسي-الأوراسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد ٤، العدد٢، بلا سنة.
٢. ثناء إبراهيم فاضل علاج الشمري، الاهمية الجغرافية السياسية لموقعي سوريا والعراق في الاستراتيجية الروسية بعد عام ٢٠١١، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة،٢٠١٧.
٣. الجبوري، حسين علي عران ، الاهمية الاستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية(الجيوبولتيكا) الروسية. مجلة التربية كلية التربية الأساسية جامعة الموصل، مجلد ١٥، العدد ١، ٢٠١٨.
٤. الخزاعله ، يوسف احمد ، أثر الموقع الجغرافي على السياسة الخارجية التركية (٢٠٠٢- ٢٠١٥) ، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد٤٥، العدد٤، ٢٠١٨.
٥. دينار عمار، شبكات الطاقة من بحر قزوين مسارات مختلفة، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد١٨٠، السنة ٢٠١٠.
٦. رسول ،محفوظ ، الامن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، المجلد5، العدد٩، بلاسنة.
٧. سعيد ، ابراهيم احمد ، الجيوبولتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق، ٢٠١٦.
٨. الشيخ ،نورهان ، السياسية الروسية تجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مركز الدراسات الاوربية،٢٠١٠.
٩. عبد الرزاق حسين، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتكية ، مطبعة أسعد، بغداد،١٩٧٦.
١٠. علي احمد هارون، اسس الجغرافية السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998، ط1.
١١. عليان محمد عليان، الغاز الطبيعي العربي: من مضيق جبل طارق الى مضيق باب المندب التحديات والمخاطر الاستعمارية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، المانيا، ٢٠١٦.
١٢. فاضل ، بشير حميد ، الدور الروسي في الازمة السورية بعد عام ٢٠١١،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٨.
١٣. القادر ، بن سي قدورة عبد ، مبادئ سياسة روسيا تجاه أمن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد ٥،العدد١، لم تذكر سنة الاصدار.
١٤. قاسم محمد عبيد ، القوة العراقية السورية في مواجهة الكيان الصهيوني، دراسة مقارنة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
١٥. كوراناي ، ديفيد ، أمن الطاقة عبر منطقة الأطلسي والأزمة الأوكرانية أزمة تنطوي على فوائد، مجلة الناتو، حلف شمال الاطلسي، العدد٢، سنة ٢٠١٥.
١٦. لوبيز ، فيليب سيبيل ، الجغرافية السياسية للبترول. ترجمة نجاة الصليبي الطويل، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الامارات، ٢٠١١.
١٧. نبيل ، زغبي ، الاستراتيجية الاوربية للتموين بالغاز الطبيعي و انعكاساتها على الصادرات الغازية الجزائرية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد٩،العدد ٢٠١٦،١، ص٦٠٢.
١٨. يعقوب ،مريم موسى رياض ، تأثير الصعود الروسي على العلاقات الروسية – الامريكية خلال فترة بوتين وأوباما، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية، برلين، المانيا، ٢٠١٦.

ثانيا: المصادر الانكليزية:

(1)Noima data and research platform, Global economic data, natural gas, United States of America, 2019, link https://equityrt.com/global-economic-data/.